أسلوب المناظرة عند أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)
دراسه تحليلية

طالب الدكتوراه
وسام عبد الرضا ناصر ناصر
جامعة الأديان والمذاهب / كلية التاريخ / قسم التاريخ / إيران – قم
Bwsam486@gmail.com

إشراف الدكتور
احمد فلاح زاده
جامعة الأديان والمذاهب / كلية التاريخ / قسم تاريخ الإسلام / إيران – قم
a.fallahzadeh@urd.ac.ir

المشرف المساعد الدكتور
علي اقا نوري
جامعة الأديان والمذاهب / كلية التاريخ / قسم تاريخ التشيع / إيران – قم
aliaghnore@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: أسلوب. المناظرة. أصحاب. الصادق.

كيفية اقتباس البحث

ناصر ، وسام عبد الرضا ناصر ، احمد فلاح زاده، علي اقا نوري، أسلوب المناظرة عند أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) دراسه تحليلية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Debate Method of the Companions of Imam al-Sadiq (peace be upon him) An Analytical Study

PhD Student
Wissam Abdul-Ridha Nasser Nasser
University of Religions and Sects / Faculty of History / Department of History / Iran - Qom

Supervised by Dr. Ahmad Fallahzadeh,
University of Religions and Sects, Faculty of History, Department of Islamic History, Qom, Iran

Assistant Supervisor Dr. Ali Agha Nouri
University of Religions and Sects / Faculty of History / Department of Shi'a History / Iran - Qom

Keywords : Approach, Debate, Companions, Al-Sadiq.

How To Cite This Article
Nasser, Wissam Abdul-Ridha Nasser, Ahmad Fallahzadeh, Ali Agha Nouri, The Debate Method of the Companions of Imam al-Sadiq (peace be upon him) An Analytical Study, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2025,Volume:15,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :
The style of debate among Imam Al-Sadiq's (peace be upon him) companions was based on scientific dialogue rooted in reason and logic. Imam Al-Sadiq guided his companions to use strong evidence from the Qur'an and the Prophetic Sunnah in their debates, making their arguments powerful and trustworthy. The dialogue was conducted in clear language and a calm manner, without resorting to attack or emotion. Instead, they focused on core points to clarify the truth. In their debates, they avoided futile arguments and were careful to avoid insults or escalation, reflecting the Imam's training in self-control and respect for the opponent. They also frequently used the questioning technique, not only to demonstrate

their scientific strength but to guide the opponent toward deep reflection and reevaluation of their views. Imam Al-Sadiq's companions were influenced by his teachings, and in their debates, they aimed to spread the concepts of truth and righteousness and dispel any doubts that might arise regarding religion and creed. This approach helped them open broad fields for scientific and intellectual dialogue with different sects, contributing to the dissemination of AhlulBayt's knowledge and enhancing their intellectual standing in the Islamic community.

الملخص

أسلوب المناظرة عند أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) كان يعتمد على الحوار العلمي المبني على العقل والمنطق، حيث كان الإمام الصادق يوجه أصحابه إلى استخدام الأدلة القوية من القرآن الكريم والسنة النبوية في مناظراتهم، مما يجعل حججهم قوية وموثوقة. كان الحوار يتم بلغة واضحة وبأسلوب هادئ دون اللجوء إلى الهجوم أو العاطفة، بل كانوا يركزون على النقاط الجوهرية لتوضيح الحقيقة. في مناظراتهم، كانوا يتجنبون السجالات العقيمة ويحرصون على تجنب الإساءة أو التصعيد، مما يعكس تربية الإمام لهم على ضبط النفس واحترام الخصم. كما كانوا يستخدمون أسلوب السؤال بشكل كبير ليس فقط لإظهار قوتهم العلمية، بل لتوجيه الخصم نحو التفكير العميق وإعادة تقييم آرائه. تأثر أصحاب الإمام الصادق بتعاليمه، وكانوا يسعون في مناظراتهم لنشر مفاهيم الحق والصواب، وتبديد الشبهات التي قد تثار حول الدين والعقيدة. وقد ساعدهم هذا الأسلوب على فتح مجالات واسعة للحوار العلمي والفكري مع مختلف المذاهب، مما ساهم في نشر معارف أهل البيت وتعزيز مكانتهم العلمية في المجتمع الإسلامي.

تمهيد

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوب المناظرة الذي اعتمده أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام في دفاعهم عن العقيدة الإسلامية وتعاليم أهل البيت عليهم السلام. كان أصحاب الإمام الصادق روادًا في استخدام مختلف الأساليب المنطقية و العقلية لنشر الفكر الإسلامي و الرد على المخالفين، مما جعل مناظراتهم مصدرًا هامًا لفهم منهجية الحوار و النقاش في تلك الحقبة. هذا البحث سيتناول بشكل مفصل الأساليب التي استخدموها في المناظرات الفكرية و الدينية، مع تسليط الضوء على الطريقة التي تأثروا بها بتعاليم الإمام الصادق في صياغة حججهم وتقديم أفكارهم.

المبحث الأول

أساليب مناظرات أصحاب الإمام الصادق عليه السلام

سنبدأ في المبحث الأول بتحليل أساليب المناظرة التي اعتمدها أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. يتفرع هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب رئيسية: الأسلوب العقلي الذي يرتكز على استخدام المنطق و الحجة العقلية لإثبات صحة العقائد و الرد على الشبهات؛ الأسلوب النظري الذي يعتمد على النظريات الفكرية و الفلسفية في تناول القضايا الدينية؛ و الأسلوب النقلي الذي يستند إلى النصوص الشرعية، سواء من القرآن الكريم أو الروايات النبوية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام. هذا الأخير سينقسم إلى فرعين: الأسلوب القرآني الذي يعتمد على الاستدلال بالنصوص القرآنية، و الأسلوب الروائي الذي يعتمد على الروايات و الأحاديث.

المطلب الأول: الأسلوب العقلي

لم يكن للعقل البشري صلاحية الاستقلال بالحكم في الشريعة الإسلامية عند جميع الفرق الإسلامية، بما في ذلك المعتزلة، على الرغم من كونهم يُعرفون بتعظيمهم للعقل. فحتى المعتزلة، الذين يعدون من أكثر الفرق الإسلامية اعتمادًا على العقل، لم يثبت عنهم اعتبار العقل حاكمًا مستقلًا يمكن أن يُقدَّم على حكم الشرع. لقد كان للعقل عندهم دور محوري في تفسير الشرع واستنباط الأحكام، ولكن وظيفته كانت تكميلية، حيث يتبع الشرع ولا يتجاوزه. هذا يعكس فهمًا عميقًا لدى جميع المدارس الإسلامية بأن العقل، رغم أهميته، لا يستطيع أن يُستقل بالحكم دون الرجوع إلى النصوص الشرعية، خاصة في الأمور التي تتعلق بالعقيدة و الفقه[١].

والصحيح، كما يرى العديد من العلماء، أن العقل هو الطريق الموصل إلى العلم القطعي. بمعنى أن العقل يُستخدم كوسيلة للوصول إلى الحقائق و الإيمان بالشرع، ولكنه ليس مصدرًا للحكم المستقل عن النصوص الدينية. بعبارة أخرى، العقل هو الأداة التي من خلالها نفهم حجّية القرآن الكريم ودلائل الأخبار النبوية. فهو السبيل الذي يقود الإنسان إلى قبول النصوص الشرعية وفهمها على نحو صحيح، ولكنه لا يستطيع تجاوز ما جاء في الوحي الإلهي. هذا يضع العقل في موضع مهم، لكنه محكوم بالشرع، حيث يعمل كمساعد لفهم وتطبيق الأحكام الإلهية وليس كبديل عنها[٢].

والأسلوب العقلي في المناظرات هو منهج يعتمد على استخدام المنطق و الاستدلال العقلي في بناء الحجة وإثبات صحة الفكرة أو الرأي. في هذا السياق، يتم توظيف قواعد العقل و المنطق لتحليل القضايا المطروحة، وتفكيك الحجج المقابلة، و الوصول إلى استنتاجات قطعية أو غالبة. يعتمد هذا الأسلوب على القدرة على التفكير النقدي واستعمال الأدلة العقلية التي تكون قابلة للفهم

و التقييم من قبل جميع الأطراف المشاركة في الحوار. يبرز الأسلوب العقلي خصوصًا في المناقشات التي تتطلب تجنب الاعتماد على الأدلة النصية فقط، حيث يُطلب من المناظر إثبات وجهة نظره من خلال العقل المجرد، خاصة في الحوارات مع أشخاص لا يتفقون على نفس المصادر الدينية أو النصوص المقدسة[٣].

كان الأسلوب العقلي وسيلة فعالة لمواجهة مختلف التيارات الفكرية من قبل الإمام الصادق عليه السلام وأصحابه، بما في ذلك الزنادقة و المعتزلة و الفلاسفة الذين كانوا يعتمدون بشكل كبير على العقل. اعتمد أصحاب الإمام على هذا الأسلوب لإثبات حقيقة التوحيد و المعاد و النبوّة، باستخدام أدلة عقلية و منطقية تسندها التجارب الإنسانية و الفطرة السليمة. هذا النهج لم يكن مجرد طريقة لإثبات العقائد، بل أداة لإقناع الخصم بصدق الأفكار المطروحة. كان المناظرون يعتمدون على التفكير المنهجي و التحليل العقلي، مما سمح لهم بمواجهة الشبهات و الاعتراضات التي تُثار ضد العقيدة الإسلامية. استخدام العقل لم يكن محاولة للتفوق الجدلي فقط، بل كان جزءًا من منظومة فكرية متكاملة عند أصحاب الإمام، تهدف إلى ربط العقل بالدين وتوظيف المنطق للوصول إلى الحقائق الإيمانية بشكل منطقي ومعقول[٤].

ومن أهم العلوم المبنية على الحجج العقلية هو علم الكلام، و هو علم يبحث في القضايا العقائدية الكبرى مثل الوجود و الوحدانية وصفات الله، وما يتبعها من مواضيع أساسية في العقيدة مثل النبوّة و الإمامة و المعاد. يتميز هذا العلم بأنه يعتمد على الأدلة العقلية المستندة إلى أسس منطقية صحيحة، مما يجعله مختلفًا عن الجدل الذي قد يعتمد على أساليب غير منهجية أو مشاعر حب الغلبة في الحوار. فالمتكلّمون الحقيقيون لا يهدفون إلى الانتصار في المناظرة فحسب، بل إلى الوصول إلى الحقائق و الإجابة عن التساؤلات الفلسفية و العقائدية بطريقة عقلانية و منطقية. و من هنا، فإن علم الكلام يعد وسيلة لإثبات العقائد الدينية من خلال العقل و التفكير المنطقي، و هو ما يُميزه عن الجدل غير المنضبط الذي قد يلجأ إليه بعض الناس لأغراض جدلية بحتة دون أن يكون لديهم أسس معرفية متينة أو استناد إلى مصادر موثوقة في العقيدة[٥].

من ناحية أخرى، إذا ورد ذم المتكلمين في بعض الأحاديث، فإن هذا الذم ليس موجهاً لمن يتعلمون علم الكلام بهدف معرفة الحقيقة، بل لأولئك الذين يستخدمونه كأداة للنقاش الجدلي الفارغ و الظهور على الآخرين. هؤلاء لا يهتمون بالأصول الصحيحة للعقيدة ولا بما يترتب على أفكارهم من لوازم قد تكون فاسدة أو منحرفة. يستخدم هؤلاء الجدل كوسيلة لتحقيق الغلبة في المناظرات دون الاهتمام بمعرفة الحق. أما الذين يتبعون منهجًا عقلانيًا صحيحًا ويستندون في

حججهم إلى أصول ثابتة ووجدانية، فهم في الواقع ألسنة الحق ودعاة الإيمان الذين يُرشدون الناس إلى العقيدة الصحيحة ويثبتون الإيمان من خلال أدلتهم المنطقية و العقلية. هؤلاء المتكلمون لا يكتفون بالتقليد أو اتباع الأفكار العمياء، بل يعتمدون على التفكير المستقل و الاستدلال العقلي للوصول إلى الإيمان و اليقين[٦].

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أول من برهن على الوجود الإلهي ولوازم الوجود باستخدام الأدلة العقلية و الآثار المحسوسة. خطبه وكلماته مليئة بالاستدلالات العقلية العميقة حول وحدانية الله وصفاته، و هو ما جعل البعض يشك في أن مثل هذا العلم يمكن أن يكون موجودًا في تلك الفترة، بل اعتقدوا أن هذه الأفكار جديدة ولم تكن معروفة في زمنه. لكن، هؤلاء الجاهلين أو المتجاهلين لا يدركون مقام الإمام علي العلمي، و الذي لا يمكن أن يكون إلا نتيجة علم إلهامي مستقى من النبي محمد صلى الله عليه و اله الذي قال فيه: "أنا مدينة العلم وعليّ بابها"[٧].

وسار أبناء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على نهجه في علم الكلام، حيث استمروا في إفاضة علمهم الزاخر على الناس حول مسائل الوجود وصفات الله وما يتبع ذلك من مواضيع عقائدية. كان هدفهم الأساسي هو تعريف الناس بربهم، لأنه لا يمكن للإنسان أن يعبد الله حق عبادته و هو يجهل حقيقته وصفاته. وبالمثل، لا يمكن للمسلم أن يطيع نبيًا أو يتبع إمامًا و هو يجهل مكانتهم ودورهم الحقيقي في الدين. لذلك، ركز الأئمة من أهل البيت عليهم السلام على المعرفة كأساس لكل عبادة، معتبرين أن العلم بالله هو الركيزة الأولى التي يجب أن يقوم عليها الإيمان و العمل. وقد أكد الإمام جعفر الصادق عليه السلام هذا المعنى بقوله: "أفضل العبادة العلم بالله"[٨]، مما يشير إلى أن المعرفة الإلهية هي أعظم أنواع العبادة، لأنها تقود الإنسان إلى طاعة الله على أساس الفهم العميق. فالمعرفة تأتي قبل كل العلوم، وهي أساس الإيمان الحقيقي، حيث تؤسس لعلاقة صحيحة بين الإنسان وربه، تجعل العبادة ليست مجرد طقوس، بل ارتباطًا واعيًا بالله.

في هذا السياق، يُشار إلى أن السمع (أي النقل أو الاعتماد على النصوص الدينية وحدها) ليس له دور رئيسي في القواعد و الأصول العقلية التي تُبنى عليها العقائد و الفكر. فالاعتماد على التقليد في المسائل العقلية لا يُعتبر صحيحًا أو مقبولًا عند أصحاب العقول المستقلة و التفكير النقدي، لأن القضايا العقائدية و الفكرية يجب أن تُبنى على استدلالات عقلية واضحة و منطقية، وليس على مجرد اتباع النصوص الدينية بدون فهم أو تحليل. لكن، يمكن أن يكون النقل أو النصوص الدينية (كالقرآن و السنة) بمثابة دليل إرشادي يدعم الحكم العقلي. بمعنى آخر،

النصوص يمكن أن توجه العقل نحو الحقيقة أو تؤكد ما يُقرره العقل بالفطرة السليمة. و النقل هنا ليس مصدر الحكم المستقل في القضايا العقلية، ولكنه يُرشد إلى ما يقرره العقل ويُوجهه نحو الصواب، أو يُشير إلى الحقائق الفطرية التي يمكن للعقل اكتشافها بالفكر و التأمل. كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ و الأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ**﴾[٩].

إن الأدلة التي وردت عن الرسول صلى الله عليه و اله وسلم وأهل بيته عليهم السلام حول الأصول العقائدية و العقلية ليست سوى توجيه للعقل نحو الطريق الصحيح. كلامهم يمثل إرشادًا للعقل ليعمل وفق مبادئه الصحيحة، فهم لم يعطلوا دور العقل، بل على العكس، دعوا دائمًا إلى الاستفادة منه. ما ورد عنهم من توجيهات ليس بديلاً عن التفكير العقلي، بل هو دعم وتأكيد على أن العقل هو الأداة الأساسية لفهم الدين و العقيدة. وقد بين الإمام الصادق عليه السلام بيّن أهمية العقل بقوله: "العقل دليل المؤمن"[١٠]، مشيرًا إلى أن العقل هو المرشد الذي يقود المؤمن إلى الحقيقة. كما أضاف أن العقل هو "دعامة الإنسان"[١١]، أي الأساس الذي يقوم عليه وجود الإنسان وقدرته على التصرف بوعي وحكمة. وأكد أن من لا يستخدم عقله لن يحقق النجاح، ما يدل على ارتباط الفلاح الديني و الدنيوي بالعقل و التفكير السليم. الإمام الكاظم عليه السلام عمّق هذه المفاهيم في تعاليمه لهشام بن الحكم حول مكانة العقل. إذ بيّن كيف أن العقل هو الأساس الذي يعتمد عليه الإنسان في حياته الفكرية و الدينية، وحث على الاستنارة بنوره للوصول إلى الحق و النجاح[١٢].

وللإمام جعفر الصادق عليه السّلام فصول جمّة في التدليل على وجوده ووحدانيّته تعالى بالأسلوب العقلي، منها توحيد المفضّل، و هو الدروس التي ألقاها على المفضّل بن عمر الجعفي الكوفي أحد أصحابه الذين جمعوا بين العلم و العمل، ورسالته المسمّاة بالاهليلجة[١٣]، المرويّة عن المفضّل أيضاً، غير أن التوحيد أخذه منه شفاهاً، و الرسالة رواها مكاتبة. ومما ورد عنه عليه السلام: "أنه سمع المفضّل ابن أبي العوجاء و الى جانبه رجل من أصحابه في مسجد النبي صلّى اللّه عليه و اله وهما يتناجيان في ذكر النبي صلّى اللّه عليه و اله ويستغربان من حِكمته وحظوته، ثمّ انتقلا الى ذكر الأصل فأنكر وجوده ابن أبي العوجاء وزعم أن الاشياء ابتدأت بإهمال، فأزعج ذلك المفضّل فلم يملك نفسه غضباً وغيظاً، ثمّ أنحى عليه يسبّه، وبعد مناظرة جرت بينهما قام المفضّل ودخل على الصادق عليه السّلام، و الحزن لائح على شمائله، يفكر فيما ابتلى به الاسلام وأهله من كفر هذه العصابة وتعطيلها، فسأله الصادق عليه السّلام

عن شأنه حين رأى الانكسار بادياً على وجهه، فأخبره بما سمعه من الدهريّين، وبما ردّ عليهما به، فقال الصادق عليه السّلام: لألقينّ اليك من حِكمة الباري جلّ وعلا في خلق العالم و السباع و البهائم و الطير و الهوام وكلّ ذي روح من الأنعام، و النبات و الشجرة المثمرة وغير ذات الثمر و الحبوب و البقول المأكول وغير المأكول ما يعتبر به المعتبرون، ويسكن إلى معرفته المؤمنون ويتحيّر فيه الملحدون"[١٤]. وهذا ما ذكره له فعلا فمن أحي فليراجع كتاب توحيد المفضّل ففعلا سيرى ان الإمام الصادق أبدع في علم الكلام و التوحيد بما يزيل الشك عن كل مرتاب بل إن الإمام من الذين أسسوا قواعد علم التوحيد[١٥].

وكان الأسلوب العقلي في المناظرة من أبرز الأدوات التي اعتمدها الإمام الصادق عليه السلام وأصحابه في مواجهة التحديات الفكرية التي واجهت الإسلام خلال القرن الثاني الهجري. في ذلك الوقت، سادت التيارات الفلسفية و الفرق الكلامية المتنوعة، و التي استفادت من الفكر اليوناني و الفلسفة الوافدة للطعن في العقائد الدينية، خاصة فيما يتعلق بالنبوة و الإمامة ووجود الله. في مواجهة هؤلاء، لم يعتمد الإمام الصادق على النصوص الدينية فقط، لأن خصومه لم يعترفوا بهذه النصوص كأساس للحوار. بل توجه الإمام إلى الأسلوب العقلي، الذي يعتمد على استخدام المنطق و الاستدلال العقلي، ليُثبت من خلاله أصول الدين وأحكامه. العقل، بحسب الإمام، هو "حجة الله على العباد"، و هو ما يجعله الأساس الذي يُبنى عليه الفهم الصحيح للديانة و التزاماته. بذلك، استطاع الإمام أن يواجه المشككين بحجج عقلية قوية، ما جعلهم يعجزون عن دحض موقفه أو الانتصار عليه في أي مناظرة[١٦].

إن الفرق بين المنهج العقلي الذي اعتمده الإمام الصادق عليه السلام وأصحابه وأسلوب الجدل و السفسطة الذي ساد في ذلك العصر يتمثل في أن الإمام اعتمد على الحقائق العقلية المستنبطة من الفطرة السليمة و المنطق السوي، بينما كان خصومه يعتمدون على المنهج الجدلي الذي يسعى إلى الانتصار في الحوار بغض النظر عن الوصول إلى الحقيقة. رفض الإمام الصادق عليه السلام وأصحابه تمامًا استخدام القياس في القضايا الدينية و العقائدية، لأن القياس في هذه القضايا قد يؤدي إلى نتائج غير متسقة مع الأحكام الشرعية. في المقابل، فتح الإمام باب العقل على مصراعيه، حيث اعتبره الهبة العظمى التي منحها الله للإنسان ليُستخدم في كشف الحقائق وإدراك الحق. بهذا النهج، استطاع الإمام أن يُبطل حجج الدهريين و الملحدين الذين ادعوا أن النصوص الدينية مجرد أساطير أو غيبيات لا يمكن الاعتماد عليها في بناء العقيدة[١٧].

فصل الإمام الصادق عليه السلام بين العقل و الفطنة، موضحًا أن الفطنة و الذكاء قد تكون متاحة لكل البشر، بما فيهم الملحدون و المشككون، لكنها ليست بالضرورة مؤشراً على الحكمة

أو الفهم الحقيقي للدين. فالعقل، بحسب الإمام، هو "ما عُبد به الرحمن"، أي أن العقل الذي يُرشد الإنسان إلى عبادة الله هو العقل الحقيقي. في المقابل، أشار إلى أن الملحدين يمتلكون نوعًا من الفطنة أو الذكاء الماكر، لكنه ليس العقل بالمفهوم الديني الذي يقود إلى الإيمان بالله. هذا التمييز الدقيق بين العقل و الفطنة ساعد الإمام على توجيه الحوار الفكري نحو مسارات أكثر علمية، حيث دعا الناس إلى تنمية عقولهم بالتفكير في الحكمة و العلم، مؤكداً أن "كثرة النظر في الحكمة تلْقِح العقل". هذه الدعوة كانت تأكيداً على أن استخدام العقل في البحث عن الحقيقة هو الطريق الأصح نحو الإيمان[١٨].

في مناظراته مع الزنادقة، كان الإمام الصادق عليه السلام يعتمد على الأدلة العقلية القوية التي تجعل الخصم يُقر بصحة حجته في نهاية الحوار. على سبيل المثال، في مناظرته مع أبو شاكر الديصاني، أحد أبرز الزنادقة في ذلك الوقت، استخدم الإمام الصادق البيضة كدليل حسي يوضح كيفية حدوث العالم. عبر هذا المثال البسيط، استطاع الإمام أن يُثبت فكرة حدوث العالم بوضوح تام. تلك الأمثلة تُظهر كيف كان الإمام يستغل العناصر المحسوسة و القريبة من الناس لإيصال الأفكار العقائدية، ما جعل حججه أكثر قربًا وفهمًا للجمهور، وجعل خصومه غير قادرين على الرد عليه. كانت المناظرات التي يقيمها الإمام تنتهي دائمًا بتأكيد الأدلة العقلية على صحة الإسلام وأحكامه[١٩].

لم يكن الأسلوب العقلي الذي استخدمه الإمام الصادق عليه السلام وأصحابه مقتصرًا على مواجهة المشككين فقط، بل كان وسيلة فعالة في التصدي لتحديات السلطة العباسية أيضًا. الإمامة كانت تُعتبر تهديدًا للسلطة العباسية، ولذلك سعت السلطة في كثير من الأحيان إلى توجيه اتهامات بالزندقة إلى أتباع الإمام. لكن الأسلوب العقلي الذي استخدمه الإمام في مناظراته كان يجعل من المستحيل على السلطة أن تُثبت تلك الاتهامات. الناس كانوا يرون في الإمام الصادق عليه السلام المدافع الأقوى عن العقيدة الإسلامية، وكانوا يعتبرونه حاميًا لهم من التيارات الإلحادية و المشككة. هذا الأمر جعل من الصعب على السلطة العباسية أن تواجهه بشكل مباشر، ما دفعها إلى اللجوء إلى الأساليب الغادرة مثل الاغتيال بالسم، في محاولة للتخلص من تأثيره الكبير على الأمة[٢٠].

ومن أشهر الأمثلة على الأسلوب العقلي في المناظرة، تلك التي دارت بين مؤمن الطاق وأبي خدرة. في هذه المناظرة بين مؤمن الطاق وأبو خدرة، استخدم مؤمن الطاق الأسلوب العقلي لتفكيك حجج خصمه ودحضها بحجج منطقية قائمة على العقل و النقل. فقد حاول أبو خدرة إثبات أفضلية أبي بكر على الإمام علي عليه السلام استنادًا إلى أربع خصال، منها كون أبي

بكر ثاني اثنين في الغار ومدفونًا بجوار النبي صلى الله عليه و اله وسلم[٢١]. ومع ذلك، مؤمن الطاق بدأ بتحليل هذه الادعاءات بمنطق عقلي دقيق، حيث أشار إلى أن هذه الخصائص التي يعتبرها أبو خدرة فضائل، هي في الواقع ليست كذلك، بل يمكن أن تُفهم على أنها مثالب وليست مدائح. هذا النهج العقلي الواضح يظهر في استجواب مؤمن الطاق لخصمه حول حقيقة ملكية بيت النبي صلى الله عليه و اله وسلم، وما إذا كان ميراثًا أو صدقة، مما دفع أبو خدرة إلى الاعتراف بعجزه أمام هذا السؤال[٢٢].

وفي النقاش حول خصلة دفن أبي بكر بجوار النبي، وظف مؤمن الطاق التحليل العقلي لإظهار أن هذا الامتياز المزعوم لم يكن دليلاً على الفضل، حيث أشار إلى أن عائشة لم ترث شيئًا من هذا البيت، ما يجعل دفن أبي بكر فيه غير مرتبط بتكريم خاص من الله. بل ذهب إلى أبعد من ذلك بالإشارة إلى أنه إذا كان البيت صدقة، فإن أبا بكر لم يكن له حق خاص فيه يتجاوز أدنى رجل من المسلمين[٢٣].

أما بخصوص وجود أبي بكر مع النبي في الغار، فقد اعتمد مؤمن الطاق مرة أخرى على التحليل العقلي، مشيرًا إلى أن الله تعالى أنزل السكينة على النبي صلى الله عليه و اله وسلم في أكثر من موضع، مما يعني أن وجود أبي بكر في الغار لم يكن له أثر خاص في نزول السكينة. في المقابل، استخدم مؤمن الطاق قصة نوم الإمام علي عليه السلام على فراش النبي كدليل على شجاعة الإمام وتضحيته، مشيرًا إلى أن هذا الفعل يمثل تضحية أكبر وأعظم من وجود أبي بكر في الغار، حيث كان الإمام علي مستعدًا للتضحية بنفسه من أجل النبي[٢٤].

ثم انتقل مؤمن الطاق إلى تفنيد ادعاء الصلاة التي قام بها أبو بكر في حياة النبي صلى الله عليه و اله وسلم. استخدم هنا تحليلًا عقلانيًا رصينًا للإشارة إلى أن النبي عندما علم بتقديم أبي بكر للصلاة خرج بنفسه وعزله عنها، مما يثير الشك في مدى صحة ودقة هذا الادعاء. أشار مؤمن الطاق إلى أن الصلاة التي قيل إنها تمت بأمر النبي قد تكون نتيجة حيلة أو سوء تفاهم، أو أن النبي لم يكن قد أقرها منذ البداية. وفي كلا الحالتين، تكون هذه القصة أقرب إلى التهمة منها إلى الفضيلة، مما يدعم حجته بأن أبو بكر لم يكن مؤهلاً للقيادة أو الخلافة بناءً على هذا الحدث[٢٥].

ومن المناظرات التي رد فيها هشام بن الحكم على أحد المتكلمين تلك التي جرت في مجلس هارون الرشيد. في هذه المناظرة، يظهر هشام بن الحكم، أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قدرة فائقة على توظيف الأسلوب العقلي و المنطقي لدحض حجج الخصوم، وخاصة في قضية تفضيل الإمام علي عليه السلام على أبي بكر. المناظرة بدأت بمحاولة أحد الحضور

إثبات فضل أبي بكر على الإمام علي عليه السلام عبر الاستناد إلى آية الغار التي يقول الله فيها: "ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا"[٢٦]. لكن هشام واجه هذا الادعاء بتحليل عقلي مباشر، حيث طرح سؤالاً محوريًا يتعلق بحزن أبي بكر: "أخبرني عن حزنه في ذلك الوقت أكان لله رضا أم غير رضا؟"[٢٧]. هذا السؤال، في حد ذاته، يُظهر استخدام هشام للعقل لإثارة الشك في ادعاء خصمه، حيث إن الحزن، وفقًا لظاهر النص، ليس أمرًا إيجابيًا، وبالتالي يطرح هشام تساؤلاً عن سبب نهي النبي صلى الله عليه و اله وسلم لأبي بكر عن الحزن إذا كان ذلك الحزن مرضيًا لله.

يواصل هشام تحليل الآية بدقة عقلية، مشيرًا إلى أن الحزن في تلك اللحظة لم يكن لله رضا، و الا لما نهاه النبي صلى الله عليه و اله وسلم عن ذلك. يضيف هشام قائلاً: "إن زعمت أنه كان لله رضا فلم نهاه رسول الله – صلى الله عليه و اله – فقال: (لا تحزن)؟"[٢٨]. هذا الاستدلال العقلي يظهر أن تصرف النبي بنهي أبي بكر عن الحزن دليل على أن هذا الشعور لم يكن مقبولاً في سياق ما حدث في الغار، ما يجعل استخدام الآية كدليل على أفضلية أبي بكر غير منطقي. هشام هنا لا يعتمد فقط على فهم النص الديني، بل يدمج بين التفسير العقلي و الشرعي لإثبات وجهة نظره. هذا الأسلوب يجعل من الصعب على خصمه الرد بشكل مقنع، لأن الحجة لا تعتمد فقط على النص بل على فهم سياق النص وما يعنيه.

بعد تفنيد حجة الغار، ينتقل هشام إلى توظيف أسلوب المقارنة العقلية بين الإمام علي عليه السلام وأبي بكر بناءً على فضائل أخرى ذكرتها الأمة أو اتفق عليها العامة. يذكر هشام: "وقلتم وقلنا وقالت العامة: الجنة اشتاقت إلى أربعة نفر: إلى علي بن أبي طالب – عليه السلام –، و المقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري". هنا يبرز هشام قوة العقل في بناء الحجة المقارنة، حيث لا يعتمد فقط على نقض حجة خصمه، بل يقدم حججًا بديلة تدعم موقفه، مما يجعله يتفوق على خصمه في المناظرة. الأسلوب العقلي الذي يتبعه هشام يظهر في تقديم الأدلة المعروفة عند العامة و التي تشمل فضائل متعددة مثل الشجاعة، العلم، و الطهارة التي يتمتع بها الإمام علي عليه السلام، بينما يشير إلى غياب أبي بكر عن هذه الفضائل.

عندما يقول هشام: "أرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم"[٢٩]، فهو يستخدم الأسلوب العقلي مرة أخرى لإظهار أن علي عليه السلام كان دائمًا جزءًا من الفئات المميزة التي ذكرتها الأمة، بينما يتخلف أبو بكر عن هذه الفضائل. هذا النهج لا يعتمد فقط على سرد الأدلة بل على إقناع الخصم بأن الفضل يتطلب أعمالًا وخصائص واضحة تتفوق على ما

قد يُعتبر حادثة عرضية مثل وجود أبي بكر في الغار. هشام يُظهر في هذا الجزء من المناظرة مهارة في بناء سلسلة من الفضائل العقلية التي تدعم موقفه وتضعف موقف خصمه.

في النهاية، نرى أن هشام لم يكتف فقط بتفنيد حجة خصمه بل قدم بدائل قوية، مما أثار الرعب في المجلس. قوله الأخير: "ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة"[٣٠]. وقد روى الشيخ المفيد إن "فضال بن الحسن بن فضال الكوفي مر بأبي حنيفة و هو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه. فقال لصاحب كان معه: و الله لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة! قال صاحبه: إن أبا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته. قال: مه! هل رأيت حجة كافر علت على مؤمن؟ ثم دنا منه، فسلم عليه فرد ورد القوم السلام بأجمعهم. فقال: يا أبا حنيفة رحمك الله إن لي أخا يقول: إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و اله علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقول: إن أبا بكر خير الناس وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطرق مليا ثم رفع رأسه، فقال: كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه و اله كرما وفخرا، أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره، فأي حجة أوضح لك من هذه؟. فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي، فقال: و الله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه و اله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه و اله فقد أساءا وما أحسنا إذا رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما. فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له: لم يكن له ولا لهما خاصة، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما. فقال له فضال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم أن النبي صلى الله عليه و اله مات عن تسع حشايا، ونظرنا فإذا لكل واحدة تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟ وبعد، فما بال حفصة وعائشة ترثان رسول الله صلى الله عليه و اله وفاطمة بنته تمنع الميراث؟ فقال أبو حنيفة: يا قوم نحوه عني فإنه و الله رافضي خبيث"[٣١].

في هذه المناظرة بين فضال بن الحسن وأبي حنيفة، يُبرز فضال بن الحسن الأسلوب العقلي بشكل واضح ودقيق، حيث يقوم بتوظيفه بأسلوب منطقي ودحض مقنع لادعاءات أبي حنيفة. كانت بداية المناظرة عندما طرح فضال سؤالًا ظاهريًا بسيطًا، و هو: "إن لي أخا يقول: إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و اله علي بن أبي طالب، وأنا أقول: إن أبا بكر خير الناس وبعده عمر، فما تقول أنت؟"[٣٢]. هذه البداية تبدو عادية، لكن ما يليها يكشف عن استخدام فضال التحليل العقلي لدحض حجج أبي حنيفة.

حاول أبو حنيفة بدوره استخدام حجة دفن أبي بكر وعمر بجوار رسول الله صلى الله عليه و اله كدليل على فضلهم، قائلاً: "أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره، فأي حجة أوضح لك من هذه؟"[٣٣] في الرد التالي، حاول أبو حنيفة تعديل حجته بأن المكان لم يكن ملكًا لرسول الله صلى الله عليه و اله وحده، بل كان يستند إلى حقوق عائشة وحفصة كزوجتين للنبي. وهنا، يتدخل فضال بمنطق عقلي صارم، متسائلًا عن حساب الميراث وفقًا للشريعة الإسلامية. يشير فضال إلى أن النبي صلى الله عليه و اله توفي عن تسع زوجات، وبالتالي يحق لكل زوجة تسع الثمن من الإرث. وبعد الحساب الدقيق، يتضح أن نصيب كل واحدة منهن لا يتجاوز "شبر في شبر"[٣٤]، وفاطمة بنته تمنع الميراث؟"[٣٥]. هذه الحجة تُظهر تباينًا واضحًا بين مواقف أهل السُنة الذين يقبلون بميراث الزوجات بينما يمنعون إرث فاطمة عليها السلام، مما يكشف تناقضًا عقليًا واضحًا لا يمكن تجاهله. مرة أخرى، اعتمد فضال على التحليل العقلاني لعرض هذا التناقض وإحراج أبي حنيفة أمام جمع الحاضرين.

أمام هذا التسلسل العقلي المحكم، لم يستطع أبو حنيفة الرد بطريقة مقنعة، بل لجأ إلى محاولة التملص من النقاش عبر إلقاء التهم الشخصية على فضال، قائلاً: "يا قوم نحوه عني فإنه و الله رافضي خبيث"[٣٦]. هذا الرد يُظهر أن حجج أبي حنيفة قد استنفدت أمام القوة العقلية التي أظهرها فضال. بدلاً من مواجهته بحجة عقلية مضادة، اختار أبو حنيفة الهروب من النقاش و التقليل من فضال عبر الاتهامات الشخصية. هذا التصرف يُعد اعترافًا ضمنيًا بانتصار فضال في المناظرة.

المطلب الثاني: الأسلوب النظري

الأسلوب النظري في المناظرة هو النهج الذي يعتمد على المفاهيم الفلسفية و المبادئ الفكرية المجردة في الحوار، بدلاً من الاعتماد المباشر على الأدلة الحسية أو النصوص الدينية فقط. في هذا الأسلوب، يتم التركيز على البنية النظرية للقضايا المطروحة، مع الاستناد إلى التحليل الفكري العميق و التأمل في المفاهيم المجردة، مثل العدالة، الحرية، الأخلاق، الحقيقة، وغيرها من المبادئ العقلية التي تحتاج إلى تفسير أو تنظير. الأسلوب النظري يتطلب من المناظر أن يمتلك فهماً شاملاً للمفاهيم الفكرية المجردة، وأن يستخدم الاستدلال المنطقي و التفكير التحليلي لشرح وتوضيح القضايا المعقدة. يتم التركيز على كيفية ربط المبادئ العامة بالمسائل المطروحة في المناظرة، مع استخدام أمثلة فلسفية أو علمية لتفسير وجهات النظر. في مجال المناظرات العقائدية و الفكرية، يمكن أن يظهر الأسلوب النظري عندما يحاول المناظر تأصيل القضايا الفكرية من خلال استخدام مفاهيم فلسفية مثل السببية، الغائية، أو تحليل طبيعة الوجود. على

سبيل المثال، يمكن أن يعتمد المناظر على تفسير الأسباب النهائية أو الغائية لشرح الهدف من بعض العقائد أو الأحكام الدينية[٣٧].

في هذا السياق، كان للإمام الصادق عليه السلام وأصحابه دور كبير في مواجهة هذه التيارات الفكرية، حيث اعتمد على الأسلوب النظري في مناظراته. استند الإمام عليه السلام وأصحابه في مناظراتهم إلى الاستدلال العقلي و المنطق الفلسفي الرصين، مما مكنهم من دحض تلك الأفكار الفلسفية وإثبات تفوق المدرسة الإسلامية، وخاصة الرؤية الشيعية. من خلال هذه المناظرات، أظهر الإمام عليه السلام وأصحابه قدرة فائقة على مواجهة التحديات الفكرية التي طرحتها تلك الفلسفات، وأثبتوا ضعف وهشاشة العديد من العقائد الفلسفية التي حاولت منافسة الإسلام[٣٨].

من بين تلك المناظرات و المطارحات المختلفة المناظرة التي دارت بين الإمام وأبي حنيفة إمام المذهب الحنفي. يقول أبو زهرة: "جاء في الكافي عن أبي حنيفة قال: استأذنت عليه (أي الإمام الصادق) فحجبني، وجاءه قوم من أهل الكوفة واستأذنوا، فأذن لهم، فدخلت معهم، فلما صرت عنده قلت: يا ابن رسول الله لو أرسلت إلى أهل الكوفة، فنهيتهم أن يشتموا أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم)، فإني تركت فيها أكثر من عشرة آلاف يشتمونهم، فقال: لا يقبلون مني، فقلت: و من لا يقبل منك، وأنت ابن رسول الله. فقال الصادق: أنت أول من لا يقبل مني، دخلت داري بغير أذني وجلست بغير أمري، وتكلمت بغير رأيي، وقد بلغني أنك تقول بالقياس، فقلت: نعم. فقال: ويحك يا نعمان، أول من قاس إبليس، حين أمر بالسجود لآدم فأبى، وقال: خلقتني من نار، وخلقته من طين، أيهما أكبر يا نعمان، القتل أم الزنى؟ قلت: القتل، قال: فلم جعل الله في القتل شاهدين، وفي الزني أربعة أيقاس لك هذا؟ قلت: لا. قال: فأيهما أكبر البول أو المني؟ قلت: البول، قال فلم أمر الله في البول بالوضوء، وفي المني بالغسل، أيقاس لك هذا؟ قلت: لا. قال: فأيهما أكبر الصلاة أم الصوم؟ قلت: الصلاة، قال: فلم وجب على الحائض أن تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة، أيقاس ذلك؟ قلت: لا. قال: فأيهما أضعف المرأة أم الرجل؟ قلت: المرأة، قال: فلم جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين، وللمرأة سهما، أيقاس ذلك؟ قلت: لا. قال: وقد بلغني أنك تقرأ آية في كتاب الله تعالى، وهي (لتسألن يومئذ عن النعيم)، أنه الطعام الطيب، و الماء البارد في اليوم الصائف، قلت: نعم. قال: لو دعاك رجل وأطعمك طعاما طيبا، وسقاك ماء باردا، ثم امتن به عليك، ما كنت تنسبه، قلت: للبخل، قال: فتبخل الله علينا، قلت: فما هو قال: حبنا أهل البيت"[٣٩].

في هذه المناظرة بين الإمام الصادق عليه السلام وأبو حنيفة، يمكن تحليل الأسلوب الذي استخدمه الإمام وفق الأسلوب النظري، حيث يعتمد الإمام على تقديم الحجج العقلية و المنطقية

لتفكيك أسس القياس الذي اعتمده أبو حنيفة في استنباط الأحكام الشرعية. بدءًا من نقاشه حول القياس، يُظهر الإمام أن القياس العقلي، رغم أهميته في بعض الحالات، قد يؤدي إلى نتائج غير منطقية أو متناقضة عندما يتعلق الأمر بالأحكام الشرعية. يبدأ الإمام بالسؤال: "أيّما أكبر، القتل أو الزنا؟"[٤٠] ليشير إلى أن القياس الظاهري قد يقود إلى استنتاجات خاطئة؛ فالقتل، رغم خطورته، يتطلب شاهدين فقط، بينما الزنا يحتاج إلى أربعة، مما يُظهر أن الاعتماد على القياس دون فهم عميق للشريعة يؤدي إلى نتائج غير دقيقة.

يظهر الأسلوب النظري بوضوح عندما يستمر الإمام في استعراض الأمثلة التي تفنّد القياس. على سبيل المثال، عندما يسأل الإمام: "أيّما أكبر، البول أو المني؟"[٤١]

هذا يبرز بشكل عميق الفجوة بين القياس العقلي و الأحكام الشرعية التي تعتمد على مبادئ أوسع وأعمق. هنا يعتمد الإمام على استدلالات تظهر محدودية القياس كأداة عقلية، وأن الأحكام الإلهية تأتي في سياق حكمة أعمق لا يمكن فهمها فقط من خلال النظريات البشرية المجردة. عندما يتطرق الإمام إلى تفسير أبي حنيفة لآية (لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)[٤٢]،

وهنا تجدر الإشارة إلى تأصيل العقائد باستخدام المنطق الفلسفي، و هو عملية تعتمد على توظيف الأدلة العقلية و الفلسفية في دعم وتوضيح العقائد الدينية. إن هذه العملية تشكل جزءًا من علم الكلام و الفلسفة الإسلامية، حيث يسعى العلماء و المفكرون إلى بناء أسس عقائدية تعتمد على العقل و المنطق إلى جانب النصوص الدينية. يتمثل الهدف في تقديم حجج عقلية تدعم القضايا الأساسية مثل التوحيد و النبوة و المعاد، وذلك باستخدام مبادئ فلسفية مثل السببية، الغائية، و الوجود. على سبيل المثال، استخدم علماء الكلام مثل المعتزلة المنطق الفلسفي لتقديم تفسيرات عقلية لمسائل مثل العدل الإلهي وحرية الإنسان في أفعاله، معتمدين على تحليل فلسفي يرتبط بمفاهيم مثل التسلسل السببي و الإرادة الحرة[٤٣].

قال حمران بن أعين: جعلت فداك، إن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يد أبيك. فقال المؤمن الذي كان زنديقا للإمام: اجعلني من تلامذتك، فقال الإمام: يا هشام بن الحكم، خذه إليك. فعلمه هشام، وأصبح المؤمن الجديد، معلم أهل الشام وأهل مصر الإيمان"[٤٤].

في هذه المناظرة بين الإمام الصادق عليه السلام وأحد الزنادقة، وظف الإمام الأسلوب النظري بشكل بارع لتأصيل العقيدة وإظهار بطلان معتقدات الخصم. بدأ الزنديق بطرح تساؤلات حول وجود الله، متأثرًا بالتيارات الفلسفية المادية التي كانت تروج لفكرة أن العالم مادي ولا حاجة لوجود إله لإدارته. واجه الإمام الصادق هذا الطرح بأسلوب عقلي يعتمد على التأمل النظري في مفهوم

الوجود و الخلق، حيث سأل الزنديق: "هل ترى السفينة التي تجري على البحر بدون ربّان يديرها؟"[٤٥].

علاوة على ذلك، وظف الإمام الصادق منطق السبب و المسبب لتفنيد فكر الزنادقة القائم على المادية المحضة. سأل الإمام الزنديق: "من صنع هذا الكون؟ و من خلق هذا الإنسان؟"[٤٦].

في نهاية المناظرة، أكد الإمام الصادق على أن العقل هو الوسيلة الأساسية لفهم الله و الوصول إلى الإيمان. استخدم الإمام مبدأ أن "العقل هو حجة الله على عباده"[٤٧]

المبحث الثاني

آثار أساليب المناظرات

استند أصحاب الإمام إلى استراتيجيات متعددة تجمع بين العقل و النقل، مما أتاح لهم الرد على التيارات الفكرية المختلفة في عصرهم كالزنادقة و المعتزلة و الفلاسفة. هذه الأساليب لم تكن مجرد أدوات جدلية، بل حملت آثارًا عميقة على مستوى نشر العقيدة، وتعزيز مكانة أهل البيت عليهم السلام، وتأسيس منهج فكري متوازن يجمع بين النقل القطعي و العقل الواعي. تتجلى أهمية هذا المبحث في تحليل كيفية استخدام هذه الأساليب في توجيه المجتمعات الإسلامية نحو الفهم الصحيح للعقيدة، وفي الرد على الشبهات التي كانت تواجهها آنذاك. كما يظهر دورها في إرساء منهجية اجتهادية راسخة، ودحض المذاهب التي اعتمدت على القياس أو الفلسفات المادية. من خلال هذا المبحث، سنستعرض مجموعة من الآثار التي خلفتها تلك الأساليب على المستوى العلمي و الديني و الفكري، وكيف أسهمت في تطوير الفكر الإسلامي وصمود العقيدة الشيعية في وجه التيارات الفكرية المختلفة.

المطلب الأول: ترسيخ العقيدة الشيعية

لقد لعب أصحاب الإمام الصادق عليه السلام دورًا حيويًا في نشر وتعزيز العقيدة الشيعية من خلال منهجية مناظراتهم وأسلوبهم العلمي الرصين. كانت منهجية الإمام الصادق تعتمد على تأهيل أتباعه وتلامذته بحيث يُصبحون علماءً متأصلين في مختلف العلوم الدينية و العقائدية، ما مكنهم من نشر فقه الإمام الصادق وتعاليمه بشكل عميق ومستمر. كان هؤلاء الأصحاب موثوقين ومعروفين بعدالتهم وأمانتهم، ما جعلهم أهلاً لحمل فقه الإمام الصادق وتبليغه، حيث اتخذ الإمام مجموعة منتقاة من تلامذته ودربهم حتى أصبحوا المرجع الأساسي للفقه الجعفري، الذي يمثل قاعدة راسخة لأصول العقيدة الشيعية، ويشمل الأدلة العقلية و النقلية[٤٨].

وقد ساهم هؤلاء التلاميذ البارزون، مثل زرارة بن أعين، ومؤمن الطاق، وأبان بن تغلب، في تكوين أسس الفقه الجعفري من خلال كتابة "الأصول الأربعمائة"، التي تعتبر مرجعية فقهية

أساسية حتى يومنا هذا. هذه الأصول جمعتها الكتب الأربعة المعروفة في المذهب الشيعي، وهي "الكافي"، و"التهذيب"، و"الاستبصار"، و"من لا يحضره الفقيه". وعملت هذه الكتب على توثيق وتدوين منهج الإمام الصادق الفقهي و العلمي بشكل منظم، حيث استندت إلى الأحاديث و الروايات التي نقلها الأصحاب وتلامذة الإمام من مجالس العلم التي عقدها عليه السلام[٤٩].

بفضل هذه المناظرات و الحوارات العلمية مع أهل الإلحاد وأصحاب التيارات الفكرية المختلفة، تمكن أصحاب الإمام من مواجهة التحديات الفكرية و العقائدية السائدة في عصرهم، وطرحوا الفكر الشيعي بأسلوب مقنع يعتمد على الحجة العقلية و النقلية. كان الإمام الصادق يشيد بخُلّص أصحابه ويدعو الناس إلى الاستفادة من علمهم، فيُظهر بذلك علو منزلتهم ويعزز ثقة المجتمع بهم. وقد كان لهؤلاء الأصحاب دور كبير في مواجهة العقائد الفاسدة، حيث قدم الإمام لهم الأدوات و المنهجيات التي يستخدمونها في المناظرات، و منحهم الصلاحية للرد على الشبهات بشكل مباشر، ما أضاف مصداقية أكبر لدورهم كحماة للعقيدة[٥٠].

كان الإمام الصادق يخصص لكل واحد من تلامذته مجالًا محددًا يعمل فيه ويتميز به؛ فكل منهم كان متخصصًا في علم أو مجال معين بحيث أصبحوا مراجع في تخصصاتهم. فأبان بن تغلب كان مسؤولاً عن الفقه وإصدار الفتاوى للناس في المسجد، وحمران بن أعين خُصص لعلوم القرآن، بينما كان زرارة بن أعين مكلفًا بالمناظرة في مسائل الفقه، وهشام بن الحكم بالمناقشات حول الإمامة و العقائد. بهذا التنظيم الدقيق، استطاع الإمام أن يؤسس مدرسة علمية متكاملة يتفاعل فيها العلم مع الفكر، ويبرز فيها أتباع أهل البيت كمرجع رئيسي للعقيدة و الشريعة الإسلامية[٥١].

كما وجّه الإمام بعض أصحابه للتنقل في البلدان و المجتمعات الإسلامية للتجارة وامتزاجهم بالمجتمع؛ وهذا الهدف الأساسي كان لنشر العقيدة الشيعية، حيث منحهم الإمام الدعم المالي اللازم كي يكونوا قادرين على الاتصال بالمجتمع و القيام بتوجيه الناس وتبليغهم عن مذهب أهل البيت بطريقة هادئة وفعالة[٥٢].

ومن أمثلة المناظرات التي تضمنت ترسيخ العقيدة الشيعية في الإمامة، تلك التي جرت بين هشام بن الحكم وعمرو بن عبيد، فقد روي أنه "اجتمع هشام في إحدى رحلاته إلى البصرة بعمرو بن عبيد المتوفى سنة ١٤٤ هـ وتناظرا في الإمامة، وكان عمرو يذهب إلى أن الإمامة اختيار من الأمة في سائر الأعصار، وهشام يذهب إلى أنّها نص من اللّه ورسوله على علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعلى من يلي عصره من ولده الطاهرين. فقال هشام لعمرو بن عبيد: أ ليس قد جعل اللّه لك عينين؟ قال: بلى. قال: ولم؟ قال: لأنظر بهما في ملكوت السموات و الأرض

فأعتبر. قال: فلم جعل لك سمعا؟ قال: لأسمع به التحليل و التحريم و الأمر و النهي. قال: فلم جعل لك فما؟ قال: لأذوق المطعوم، وأجيب الداعي. ثم عدد الحواس كلها. قال: ولم جعل لك قلبا؟ قال: لتؤدي إليه الحواس ما أدركته، فيميز بين مضارها و منافعها. قال هشام: فكان يجوز أن يخلق اللّه سائر حواسك ولا يخلق لك قلبا تؤدي هذه الحواس إليه؟ قال عمرو: لا. قال: ولم؟ قال: لأن القلب باعث لهذه الحواس على ما يصلح لها. فقال هشام: يا أبا مروان (كنية عمرو بن عبيد) إن اللّه تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحّح لها الصحيح، ويترك هذا الخلق كله لا يقيم لهم إماما يرجعون إليه؟ قال المسعودي: فتحيّر عمرو ولم يأت بفرق يعرف"[٥٣].

وكما نلاحظ من نص المناظرة، فقد نجح هشام بن الحكم في ترسيخ مفهوم الإمامة بوصفها نصًا إلهيًا مفروضًا، وليس اختيارًا بشريًا، و هو من المبادئ الأساسية في العقيدة الشيعية. اعتمد هشام على أسلوب عقلي استنباطي منظم، حيث قارن بين ضرورة وجود "القلب" كقائد لباقي الحواس في جسم الإنسان وبين ضرورة وجود "الإمام" كقائد للأمة. في بداية المناظرة، سأل هشام عمرو عن فائدة الحواس المختلفة كالسمع و البصر، وأهمية القلب في تنسيق وظائفها. عندما أجاب عمرو بأن القلب هو من يقود الحواس ويوجهها نحو المنفعة، استدل هشام على ضرورة وجود إمام للأمة يقوم بدور مشابه في توجيه الأمة وتصحيح مسارها، ليخلص إلى أن الله لا يترك الأمة بدون إمام يحفظ لها دينها ويرشدها إذ قال: "إن اللّه تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحّح لها الصحيح، ويترك هذا الخلق كله لا يقيم لهم إماما يرجعون إليه؟"[٥٤]. هذه المناظرة تُعد مثالاً على توظيف هشام للأدلة العقلية في الدفاع عن الإمامة وفقًا للعقيدة الشيعية، حيث ربط مفهوم الإمامة بأمر فطري متعلق بتنظيم الجوارح، مما جعل المنطق أكثر قابلية للفهم. هذا التشبيه الفطري و البسيط ساعد في إيصال الفكرة بشكل قوي وسهل الفهم، ما أدى إلى حيرة عمرو بن عبيد، وفقًا للروايات، وعجزه عن تقديم رد قوي. يعتبر هذا الحوار من الأدلة التي تظهر كيف استثمر أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الحجة العقلية و النقلية لتثبيت فكرة الإمامة كركيزة أساسية، متماشيًا مع فهمهم لمراد الله ورسوله في قيادة الأمة وتوجيهها من خلال أهل البيت.

المطلب الثاني: دحض الشبهات

يمثل دحض الشبهات جانبًا أساسيًا من جهود أصحاب الإمام الصادق عليه السلام في نشر وترسيخ العقيدة الشيعية، حيث واجهوا العديد من الأفكار المغلوطة و الشبهات التي كانت تثار حول مفاهيم العقيدة وأصولها. جاءت هذه الشبهات من أطراف عدة، بما في ذلك الفلاسفة و

المعتزلة وبعض التيارات الفكرية التي كانت تحاول تقديم تفسيرات بديلة للنصوص الدينية أو قياس المسائل الدينية وفقًا للعقل المجرد. و من هذا المنطلق، فقد حذر الإمام الصادق عليه السلام أصحابه ورواد دروسه من الانفصام بين القول و الفعل أو بين المعتقد و السلوك ونصحهم بأن يعلّموا الناس ويستميلوهم بسلوكهم لا بمواعظهم وإرشاداتهم[٥٥].

ولذا كان التصدي لهذه الشبهات أولوية لدى أصحاب الإمام، الذين استخدموا أدوات منطقية وعقلية ونقلية عميقة لدحضها وإثبات الحقائق. في هذا السياق، برز تلامذة الإمام الصادق عليه السلام كمدافعين عن العقيدة، فعملوا على الرد على الشبهات باستخدام استدلالات عقلية محكمة، مما أضفى قوة على حججهم وأظهر التفوق الفكري للمذهب[٥٦]. اعتمد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام على أساليب متعددة في دحض الشبهات أثناء مناظراتهم، حيث لجأوا إلى استخدام الأسلوب العقلي و النقلي، بما يشمله من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم و الأحاديث النبوية، بالإضافة إلى الأسلوب النظري المعتمد على الفلسفة و النظرية العقلية العميقة[٥٧]. كان الهدف الأساسي من هذه المناظرات هو مواجهة الأفكار المغلوطة التي كانت منتشرة في عصرهم، و التي تضمنت شبهات حول الإمامة وأصول العقيدة الإسلامية. على سبيل المثال، كان هشام بن الحكم، أحد أبرز تلامذة الإمام الصادق، بارعًا في استخدام الحجة العقلية لدحض الشبهات، حيث واجه المتكلمين وأهل الجدل بتقديم حجج منطقية تدحض أقوالهم من خلال البرهان العقلي المحكم، مستخدمًا أسلوبًا يجعل الخصم يعجز عن الرد أو ينحصر في موقف التناقض. وقد وصفهم الإمام الصادق عليه السلام بما ورد في سورة الواقعة من أوصاف السابقين المقربين، ويقول (ع) في رواية أخرى: "**بَشِّرِ اَلْمُخْبِتِينَ بِالْجَنَّةِ بُرَيْدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ اَلْعِجْلِيُّ وَأَبُو بَصِيرٍ لَيْثُ بْنُ اَلْبَخْتَرِيِّ اَلْمُرَادِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَزُرَارَةُ، أَرْبَعَةٌ نُجَبَاءُ أُمَنَاءُ اَللَّهِ عَلَى حَلاَلِهِ وَحَرَامِهِ، لَوْ لاَ هَؤُلاَءِ اِنْقَطَعَتْ آثَارُ اَلنُّبُوَّةِ وَاِنْدَرَسَتْ**"[٥٨].

في المناظرات التي اعتمدت الأسلوب النقلي، كان أصحاب الإمام يستشهدون بآيات قرآنية وأحاديث نبوية لتبيان بطلان أقوال المخالفين. هذا الأسلوب يتجلى في مناظرات مثل مناظرة مؤمن الطاق، حيث استدل بالآية القرآنية "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين"[٥٩] لدحض الحجج التي تتنافى مع حق أهل البيت عليهم السلام في الإمامة، موضحًا أن النصوص القرآنية تثبت بوضوح أحقية أهل البيت في قيادة الأمة. من خلال هذا الأسلوب، استطاع أصحاب الإمام تقديم الحجة النقلية كدليل قطعي لا يقبل التأويل، مما جعل الكثير من الخصوم يتراجعون عن مواقفهم أو يعترفون بضعف حججهم وبراهينهم. ولابد للموالي أن يسير على هدي

هؤلاء النجباء من أصحاب الأئمة عليهم السلام وأن يحيي أمرهم كما فعلوا، فقد ورد عن الإمام الصادق أنه عليه السلام قال في إحدى وصاياه لأصحابه وشيعته: "رَحِمَ اَللَّهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا"[٦٠].

أما الأسلوب النظري فقد استخدمه أصحاب الإمام الصادق بشكل كبير لمناقشة الفلاسفة وأهل النظر، الذين كانوا يعتمدون على النظريات العقلية و الفلسفية في تفسير القضايا الدينية[٦١]. كان هذا الأسلوب يبرز في النقاشات التي تتناول قضايا مثل وجود الله وصفاته، حيث قام هشام بن الحكم بمناقشة الملحدين باستخدام مفاهيم فلسفية عقلانية تثبت وجود الله وتبطل افتراضاتهم. من خلال هذا الأسلوب، تمكن أصحاب الإمام من الرد على التيارات الفلسفية بتقديم براهين عقلية تتوافق مع مفاهيم العقيدة.

وكمثال على دحض الشبهات، نشير إلى المناظرة التي جرت بين مؤمن الطاق، أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وابن أبي خدرة، يتجلى الأسلوب النقلي القرآني كأداة رئيسية يعتمدها مؤمن الطاق في دحض حجج خصمه وإثبات فضل الإمام علي عليه السلام. تعتمد هذه المناظرة بشكل كبير على الاستشهاد بالنصوص القرآنية كأساس لرفض المزاعم حول فضل أبي بكر وتفوقه على الإمام علي، حيث يقوم مؤمن الطاق بإعادة تفسير النصوص التي قدمها ابن أبي خدرة في سياقها الصحيح، مع توضيح المعاني العميقة لهذه الآيات في ضوء العقيدة الشيعية.

في البداية، يستشهد ابن أبي خدرة بآية "ثاني اثنين إذ هما في الغار"[٦٢]. للإشارة إلى فضل أبي بكر باعتباره ثاني اثنين كانا مع النبي في الغار. غير أن مؤمن الطاق يرد على هذه الحجة بطرح سؤال مفتوح، حيث يسأل خصمه عما إذا كان الله قد أنزل سكينته على النبي وعلى المؤمنين خارج الغار أيضًا. عندما يعترف ابن أبي خدرة بأن السكينة نزلت على المؤمنين في غير الغار، يفسر مؤمن الطاق النص قائلاً بأن الله خص أبا بكر بالحزن في الغار ولم ينزل عليه السكينة، بينما كان مكان علي عليه السلام في تلك الليلة على فراش النبي صلى الله عليه و اله، بذلاً لنفسه "فقد خرج صاحبك في الغار من السكينة وخصّه بالحزن ومكان عليّ . عليه السلام . في هذه اللّيلةعلى فراش النبيّ . صلّى الله عليه و اله. وبذل مهجته دونه أفضل من مكان صاحبك في الغار"[٦٣]. هذه الحجة تعيد تأويل النص القرآني لتوضيح أن فضل الإمام علي يتجاوز ما يمكن أن يُستدل عليه من مجرد الموقف في الغار.

من خلال هذه المناظرة، يعتمد مؤمن الطاق أيضًا على الاستدلال بآيات قرآنية أخرى لتوضيح مكانة الإمام علي عليه السلام. يستشهد مؤمن الطاق بآية "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين"[٦٤]، ليؤكد على أن الإمام علي عليه السلام هو المصداق الحقيقي لهذه الآية. يبرز من

خلال هذا الاستشهاد أن علي عليه السلام كان دائمًا مع الحق و الصادقين، و هو الصديق الأكبر كما أعلن على منبر البصرة: "أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وصدّقت قبله"[٦٥]. هذا الاستدلال يوضح كيف أن القرآن يبين بوضوح فضل الإمام علي عليه السلام، و هو دليل نقلي قاطع يهدف إلى دحض ادعاءات ابن أبي خدرة في هذا السياق.

إضافة إلى ذلك، يستشهد مؤمن الطاق بآيات مثل "والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان"[٦٦]، ليبين أن الآية توجب الاستغفار لعلي بن أبي طالب عليه السلام، حيث يظهر هنا أن الإمام علي كان من السابقين في الإيمان. هذه الآية تُظهر أن صاحب ابن أبي خدرة، أي أبو بكر، ملزم شرعًا بالاستغفار لعلي عليه السلام، مما يثبت بشكل قاطع أن الإمام علي كان أولى بالإمامة و القيادة، و هو الذي سبق الجميع في الإيمان و الصدق.

يعتمد مؤمن الطاق أيضًا على تفسير الآية "أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يُتّبع أم من لا يهدي إلا أن يُهدى"[٦٧]

وكما نلاحظ، فقد كان الإمام الصادق عليه السلام ينظر إلى أصحابه كركيزة أساسية في نشر رسالته وحل قضايا المجتمع، حيث كان يُشرف على توجيه كل واحد منهم وفق استعداده العلمي و العملي. فقد كان عليه السلام يُدرك أن لكل فردٍ من أصحابه قدرات وخصائص فريدة، فخصص لكلٍ منهم دورًا يتناسب مع مهاراته ومواهبه، وذلك ضمن خطط منظمة تُنفذ تحت إشرافه المباشر. على سبيل المثال، اعتبر الإمام الصادق عليه السلام كلاً من زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم وأبا بصير كأفراد موثوقين على مستوىً عالٍ من الكفاءة، ووصفهم في كتب مثل "رجال الكشي" بأنهم "مستودع سرّه". هذه العبارة تعبّر عن عمق الثقة التي وضعها الإمام بهم، حيث إنهم كانوا بمثابة أعمدة خفية تدعم نشاطه الديني و العلمي و الاجتماعي في المجتمع الإسلامي[٦٨].

إلى جانب المهام العلمية و التبليغية، أسند الإمام لأصحابه دورًا محوريًا في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة كالزندقة، و الإلحاد، وكذلك التعامل مع الظلم ومظاهر الاستبداد. هذه الأدوار متعددة الأبعاد كانت تتطلب مواجهة خصوم العقيدة في النقاشات الفكرية و المناظرات العلمية، ومجابهة الفساد بحكمة وشجاعة. وقد حرص الإمام على إظهار علم وكفاءة أصحابه أمام العامة، ليس فقط لتعزيز مكانتهم، بل ليصبحوا مرجعًا موثوقًا في أوساط المجتمع، و هو ما جعل الوفود تأتي من مختلف البلاد الإسلامية لاستشارتهم في شؤون العلم و الدين[٦٩].

الخاتمة

في الختام، يمكن القول إن أسلوب المناظرة عند أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) كان مميزًا للغاية ويعكس عمقًا فكريًا وروحًا علمية رفيعة. لقد تميز أصحاب الإمام الصادق بنهج عقلاني يعتمد على البرهان والدليل العلمي الواضح، بعيدًا عن الجدال العقيم أو العاطفي. فالإمام الصادق (عليه السلام) كان قدوة لهم في الطريقة التي يواجهون بها الاختلافات الفكرية والعقائدية. كانوا يستندون في مناظراتهم إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، مما منح حججهم القوة والمصداقية. ولكن الأهم من ذلك أنهم لم يقتصروا على تقديم الأدلة فحسب، بل كانوا يحسنون استخدام أسلوب السؤال بطريقة ذكية وهادفة، تساعد الخصم على التفكير النقدي وإعادة تقييم آرائه.

الهوامش

[١] مدكور، *مباحث الحكم عند الأصوليين*: ج١، ص ١٦٢.

[٢] المفيد، *التذكرة بأصول الفقه*: ص ٢٨.

[٣] شبيب، «الدليل العقلي حجيته تطبيقاته دراسة تحليلية»: صص ١٨-٤٣.

[٤] حسن، «العلوم العقلية عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام»: صص ٥٧٤-٥٩٣.

[٥] شبكة المعارف الإسلامية الثقافية، «علم الكلام و الإمام الصادق عليه السلام»

[٦] شبكة المعارف الإسلامية الثقافية، «علم الكلام و الإمام الصادق عليه السلام»

[٧] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج٥٠، ص ٦٤.

[٨] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج٧٠، ص ٤٥.

[٩] إبراهيم، ١٠.

[١٠] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج٧٠، ص ٨٥.

[١١] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج٧٠، ص ٨٥

[١٢] شبكة المعارف الإسلامية الثقافية، «علم الكلام و الإمام الصادق عليه السلام»

[١٣] سميت بالاهليلجة لأن الصادق عليه السّلام كان مناظراً لطبيب هندي كان بيده اهليلجة و الاهليلجة هي: نوع من العقاقير للعلاج.

[١٤] الجعفي، *التوحيد*: ص ٨.

[١٥] المظفر، *كتاب الإمام الصادق عليه السلام*: ج٢، صص ٢٧٨-٢٨٠.

[١٦] تقي، «الإمام الصادق وسلاح العقل»

[١٧] تقي، «الإمام الصادق وسلاح العقل»

[١٨] حسن، «العلوم العقلية عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام»: صص ٥٧٤-٥٩٣.

[١٩] مجموعة من المستشرقين، الإمام الصادق (عليه السلام) كما عرفه علماء الغرب: ص ٥٢.

[٢٠] عبد الرحمن، *دراسات في تاريخ العلوم عند العرب*: ص ٢٤٠.

[٢١] الحسن، *مناظرات في الإمامة*: ص ١٦٧.
[٢٢] الحسن، *مناظرات في الإمامة*: ص ١٦٨.
[٢٣] الحسن، *مناظرات في الإمامة*: ص ١٦٨.
[٢٤] الحسن، *مناظرات في الإمامة*:ص ١٧٠.
[٢٥] الحسن، *مناظرات في الإمامة*:ص ١٧٢.
[٢٦] التوبة، ٤٠.
[٢٧] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج١٠، ص ٢٩٧.
[٢٨] نعمة، *هشام بن الحكم رائد الحركة الكلامية*: ص ٢٣٨.
[٢٩] الحسن، *مناظرات في الإمامة*: ص ١٤٢.
[٣٠] الحسن، *مناظرات في الإمامة*: ص ١٤٢.
[٣١] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج٣١، ص ٩٣.
[٣٢] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج٣١، ص ٩٣.
[٣٣] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج٣١، ص ٩٤.
[٣٤] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج٣١، ص ٩٤.
[٣٥] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج٣١، ص ٩٤.
[٣٦] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج٣١، ص ٩٤.
[٣٧] ليمان، *مقدمة إلى الفلسفة الإسلامية الكلاسيكية*: صص ٢١١-٢١٢.
[٣٨] السبحاني، *سيرة الأئمة عليهم السلام*: صص ٣١٩-٣٢١.
[٣٩] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج١٠، ص ٢٢٠.
[٤٠] مهران، الإمامة وأهل البيت: ج٣، ص ٤٥.
[٤١] مهران، الإمامة وأهل البيت: ج٣، ص ٤٥.
[٤٢] السبحاني، *سيرة الأئمة عليهم السلام*: صص ص ٣١٩-٣٢١.
[٤٣] مركز نون للتأليف و الترجمة، *مدخل إلى علم الكلام*: ص ٣٧.
[٤٤] الشاكري، *مناظرات الإمام الصادق (ع)*: ص ١٥٧.
[٤٥] الكلينيّ، *الكافي*: ج١، ص ٧٣.
[٤٦] الكلينيّ، *الكافي*: ج١، ص ٧٣
[٤٧] الكلينيّ، *الكافي*: ج٢، ص ٧٤.
[٤٨] مركز سيد الشهداء للبحوث الإسلامية
[٤٩] الطهراني، *حصر الاجتهاد*: ص ٤١.
[٥٠] مركز سيد الشهداء للبحوث الإسلامية
[٥١] الخوئي، *الاجتهاد و التقليد من التنقيح في شرح العروة الوثقى*: ص ١٦-١٧.
[٥٢] مركز سيد الشهداء للبحوث الإسلامية

[٥٣] حيدر، *الإمام الصادق و المذاهب الأربعة*: ج٢، ص ٨٤؛ المسعودي، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*: ج٤، ص ٥٥؛ القمي، *علل الشرائع*: ص ١٩٤.

[٥٤] القمي، *علل الشرائع*، ص ١٩٤.

[٥٥] كنج، ، «منهج الإمام الصادق عليه السلام في مواجهة مشكلات العصر»

[٥٦] الكاظمي، «دور أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) في حفظ الدين»

[٥٧] مدكور، *مباحث الحكم عند الأصوليين*: ص ١٦٢؛السبحاني، *سيرة الأئمة عليهم السلام*:صص ٣١٩-٣٢١.

[٥٨] الطوسي، *اختيار معرفة الرجال*: ج١، ص ١٧٠.

[٥٩] التوبة، ١١٩.

[٦٠] المجلسي، *بحار الأنوار*: ج٧٨، ص ٢١٩.

[٦١] مهران، *الإمامة وأهل البيت*: ج٣، ص ٤٥.

[٦٢] التوبة، ٤٠.

[٦٣] وذلك أن رسول الله – صلى الله عليه و اله – لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب – عليه السلام – بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار أن ينام على فراشه، وقال له: اتشح ببردي الحضرمي الأخضر، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله تعالى ففعل ذلك فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل – عليهما السلام – إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الأخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين نبيي محمد – صلى الله عليه و اله – فبات على فراشه، يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأس علي وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله عز وجل به الملائكة؟! فأنزل الله عز وجل إلى رسوله و هو متوجه إلى المدينة في شأن علي: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) سورة البقرة: الآية ٢٠٧. ابن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*: ج٤، ص ٩٥.

[٦٤] التوبة، ١١٩.

[٦٥] الخراساني، *فرائد السمطين*: ج١، ص ٢٤٨، ح ١٩٢؛ ابن عساكر، *تاريخ ابن عساكر*: ج١، ص ٦١؛ البلاذري، *أنساب الأشراف*: ج٢، ص ١٤٦، ح ١٤٦.

[٦٦] الحشر، ١٠.

[٦٧] يونس، ٣٥.

[٦٨] ياسين، «خواص أصحاب الإمام الصادق عليه السلام»: ص ٢.

[٦٩] ياسين، «خواص أصحاب الإمام الصادق عليه السلام»:ص ٣.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، عز الدين. (د.ت.). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٢. ابن عساكر، علي بن الحسن. (١٩٩٥). *تاريخ ابن عساكر*. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
٣. البلاذري، أحمد بن يحيى. (١٩٩٦). *أنساب الأشراف*. بيروت: دار الفكر.

٤. الجعفي، المفضل بن عمر. (د.ت.). *التوحيد*. قم: مكتبة الداوري.
٥. الحسن، عبدالله. (١٤١٥هـ). *مناظرات في الإمامة*. بيروت: مطبوعات أنوار الهدى.
٦. الخوئي، أبو القاسم. (١٤١٠هـ). *الاجتهاد و التقليد من التنقيح في شرح العروة الوثقى*. قم: دار الهادي للمطبوعات.
٧. السبحاني، جعفر. (٢٠١٥). *سيرة الأئمة عليهم السلام*. بيروت: دار جواد الأئمة (ع).
٨. الشاكري، حسين. (د.ت.). *مناظرات الإمام الصادق (ع)*. قم: مطبعة ستاره.
٩. شبيب، بلاسم عزيز، & الكرعاوي، هادي. (٢٠١٠). «الدليل العقلي حجيته تطبيقاته دراسة تحليلية.» مجلة دراسات الكوفة، ١(١٦).
١٠. الطهراني، آقا بزرك. (١٤٠١هـ). *حصر الاجتهاد*. قم: مطبعة الخيام.
١١. الطوسي، محمد بن حسن. (د.ت.). *الفهرست*. تحقيق: محمد صادق بحر العلوم. النجف – العراق: المكتبة المرتضوية.
١٢. عبدالرحمن، حكمت نجيب. (١٩٧٦). *دراسات في تاريخ العلوم عند العرب*. الموصل: جامعة الموصل.
١٣. فيض الله، حسن سولاف. (٢٠٢١). «العلوم العقلية عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام.» مجلة دراسات في التاريخ و الآثار،٥٧٤،٧٧–٥٩٣.
١٤. القمي، محمد بن علي بن بابويه. (د.ت.). *علل الشرائع*. النجف: المكتبة الحيدرية.
١٥. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). *الكافي*. طهران: دار الكتب الإسلامية.
١٦. ليمان، أوليفر. (٢٠٠٢). *مقدمة إلى الفلسفة الإسلامية الكلاسيكية*. مترجم: مؤسسة هنداوي.كامبريج: مطبعة جامعة كامبريج
١٧. المجلسي، محمد باقر. (١٤٢٦هـ). *بحار الأنوار*. قم: مطبعة سليمانزاده.
١٨. مجموعة من المستشرقين. (٢٠١١). *الإمام الصادق (عليه السلام) كما عرفه علماء الغرب*. ترجمة: نور الدين آل علي. بيروت: مؤسسة الفكر الإسلامي.
١٩. مدكور، محمد سلام. (٢٠١٥). *مباحث الحكم عند الأصوليين*. بيروت: دار ابن حزم للطباعة و النشر.
٢٠. مركز نون للتأليف و الترجمة. (٢٠١٠). *مدخل إلى علم الكلام*. بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
٢١. المسعودي، علي بن الحسين. (١٤٠٩هـ). *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. تحقيق: أسعد داغر. قم: دار الهجرة.
٢٢. المفيد، محمد بن محمد. (د.ت.). *التذكرة بأصول الفقه*. قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
٢٣. مهران، محمد بيومي. (١٩٩٥). *الإمامة وأهل البيت*. بيروت: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
٢٤. نعمة، عبدالله. (١٩٨٥). *هشام بن الحكم رائد الحركة الكلامية*. بيروت: دار الفكر اللبناني.
٢٥. ياسين، كاظم. (٢٠١٩). «خواص أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.» مجلة بقية الله،١٥(١٧٠).

الموقع الكتروني

١. تقي. محمد علي جواد. «الإمام الصادق وسلاح العقل.»:
https: //annabaa.org/arabic/authorsarticles/٣٥٠٦٠

٢. شبكة المعارف الإسلامية الثقافية. «علم الكلام و الإمام الصادق عليه السلام.»:
https: //www.almaaref.org/post/٩٠٦٧

٣. الكاظمي. حبيب. «دور أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) في حفظ الدين.»
https: //alseraj.net/speech/

٤. كنج. زهير. «منهج الإمام الصادق عليه السلام في مواجهة مشكلات العصر.»
https: //research.rafed.net/

٥. مركز سيد الشهداء للبحوث الإسلامية.
https: //www.sayyid-shouhadaa-center.com/٣٠/١٠/٢٠١٢

List of Sources and References

Books

1. Ibn Al-Atheer, Ezz Al-Deen. (n.d.). Usd Al-Ghabah Fi Ma'rifat Al-Sahabah. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

2. Ibn Asakir, Ali bin Al-Hassan. (1995). Tarikh Ibn Asakir. Dar Al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution.

3. Al-Baladhuri, Ahmad bin Yahya. (1996). Ansab Al-Ashraf. Beirut: Dar Al-Fikr.

4. Al-Ju'fi, Al-Mufadhal bin Umar. (n.d.). Al-Tawhid. Qom: Dar Al-Dawari Library.

5. Al-Hassan, Abdullah. (1415 AH). Munazirat Fi Al-Imamah. Beirut: Anwar Al-Huda Publications.

6. Al-Khoei, Abu Al-Qasim. (1410 AH). Al-Ijtihad wa Al-Taqleed min Al-Tanqeeh Fi Sharh Al-Urwah Al-Wuthqa. Qom: Dar Al-Hadi Publications.

7. Al-Subhani, Ja'far. (2015). Seerat Al-A'immah (AS). Beirut: Dar Jawad Al-A'immah (AS).

8. Al-Shakiri, Hussein. (n.d.). Munazirat Al-Imam Al-Sadiq (AS). Qom: Setareh Press.

9. Shabeeb, Balsam Azeez, & Al-Kar'awi, Hadi. (2010). "Al-Daleel Al-Aqli Hujjatuh wa Tatbeeqatuh: Dirasah Tahliliyah." Journal of Kufa Studies, 1(16).

10. Al-Tahrani, Agha Bozorg. (1401 AH). Hasr Al-Ijtihad. Qom: Al-Khayyam Press.

11. Al-Tusi, Muhammad bin Hassan. (n.d.). Al-Fihrist. Edited by Muhammad Sadiq Bahr Al-Uloom. Najaf, Iraq: Al-Murtada Library.

12. Abdulrahman, Hikmat Najeeb. (1976). Dirasat Fi Tarikh Al-Uloom 'Ind Al-Arab. Mosul: Mosul University.

13. Faydallah, Hassan Sulaf. (2021). "Al-Uloom Al-'Aqliyah 'Ind Al-Imam Ja'far Al-Sadiq (AS)." Journal of Historical and Archaeological Studies, 77, 574–593.
14. Al-Qummi, Muhammad bin Ali bin Babwayh. (n.d.). 'Ilal Al-Shara'i. Najaf: Al-Haydariyah Library.
15. Al-Kulayni, Muhammad bin Ya'qub. (1407 AH). Al-Kafi. Tehran: Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah.
16. Leaman, Oliver. (2002). An Introduction to Classical Islamic Philosophy. (Translation by Hindawi Foundation). Cambridge: Cambridge University Press.
17. Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1426 AH). Bihar Al-Anwar. Qom: Suleimanzadeh Press.
18. A Group of Orientalists. (2011). Imam Al-Sadiq (AS) as Known by Western Scholars. Translated by Noor Al-Din Al-Ali. Beirut: Al-Fikr Al-Islami Foundation.
19. Madkoor, Muhammad Salam. (2015). Mabahith Al-Hukm 'Ind Al-Usuliyyin. Beirut: Ibn Hazm Publishing House.
20. Noon Center for Authorship and Translation. (2010). An Introduction to 'Ilm Al-Kalam. Beirut: Islamic Cultural Knowledge Society.
21. Al-Mas'udi, Ali bin Al-Hussain. (1409 AH). Muruj Al-Dhahab wa Ma'adin Al-Jawhar. Edited by As'ad Dagher. Qom: Dar Al-Hijra.
22. Al-Mufid, Muhammad bin Muhammad. (n.d.). Al-Tadhkirah bi Usul Al-Fiqh. Qom: Al-Mufid Millennium Conference.
23. Mehran, Muhammad Bayoumi. (1995). Al-Imamah wa Ahlul Bayt. Beirut: Al-Ghadir Center for Islamic Studies.
24. Na'ma, Abdullah. (1985). Hisham bin Al-Hakam: Pioneer of the Kalam Movement. Beirut: Dar Al-Fikr Al-Lubnani.
25. Yaseen, Kazem. (2019). "Khawas As'hab Al-Imam Al-Sadiq (AS)." Baqiyatullah Journal, 15(170).

Websites

1. Taqi, Muhammad Ali Jawad. "Imam Al-Sadiq and the Weapon of Reason": https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/35060
2. Islamic Cultural Knowledge Network. "Ilm Al-Kalam and Imam Al-Sadiq (AS)": https://www.almaaref.org/post/9067
3. Al-Kazemi, Habib. "The Role of Imam Al-Sadiq's (AS) Companions in Preserving Religion": https://alseraj.net/speech/

4. Kanj, Zuhair. "The Method of Imam Al-Sadiq (AS) in Addressing the Challenges of the Era":
https://research.rafed.net/
5. Sayyid Al-Shuhada Center for Islamic Research:
https://www.sayyid-shouhadaa-center.com/2012/10/30
Let me know if further refinements are needed!